ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 08 العدد: 02(2023) ص 399-406

تجليات الفقر في شعر الهامش في العصرين الأموي والعباسي

Manifestations of poverty in the poetry of the margin In the Umayyad and Abbasid periods

ط.د. بن بوزيد نوال*
مخبر اللغة العربية وآدابها
جامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)
benbouzidna5@gmail.com

ا.د. قنشوبة أحمد
جامعة زيان عاشور الجلفة،
(الجزائر)
Guenchoub72@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
02 نوفمبر 2022
تاريخ القبول:
06 جانفي 2023

الكلمات المفتاحية:
- ✓ شعر الهامش
- ✓ العصر الأموي
- ✓ العصر العباسي

الملخص:

عرف مصطلح الهامش رواجا في الساحة الأدبية الحديثة ورغم أن المصطلح يبدو حداثيا إلا أن موضوعاته ماثلة في تراثنا العربي تحت مسميات أخرى كشعر الصعاليك في العصر الأموي وشعر الطفيليين والمكدين والشطار وغيرهم من شعراء الطبقة الشعبية في العصر العباسي وقد كان ظهور شعر الهامش نتيجة حتمية للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها هؤلاء الشعراء وعبروا في شعرهم عن مدى بؤسهم وتجلى الفقر بكل صوره في شعرهم فوصفوا رداءة منازلهم وتشردهم ووصفوا جوعهم وعريهم وقدسوا الرغيف كما عبروا عن احلامهم بطريقة ساخرة تضمر في باطنها نقمة وثورة على تهميشهم.

Article info

Received
02 November 2022
Accepted
06 January 2023

Keywords:
- ✓ *poetry margin*
- ✓ *Umayyad era,*
- ✓ *Abbasid era,*

Abstract :

The term margin is well known in the modern literary arena, and although the term seems modern, its themes are present in our Arab heritage under other names, such as the poetry of tramps in the Umayyad era, the poetry of Tufaylin, Makdeen, Shatar and other popular class poets in the Abbasid era. The emergence of marginal poetry was an inevitable result of the economic and social conditions Which these poets lived and expressed in their poetry the extent of their misery, and poverty was manifested in all its forms in their poetry.

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1. مقدمة:

نال أدب الهامش حظا وافرا في الدراسات الحديثة و المعاصرة ليعرف هذا المصطلح رواجا وانتشارا في الساحة الأدبية والنقدية، وما تجدر الإشارة إليه أن فكرة أو مفهوم الهامش قديم قدم الوجود الانساني وكان حاضرا في تراثنا العربي، مندرجا تحت مسميات أخرى متناثرة بين مصادر الأدب كالصعاليك في العصر الأموي والمكدين و الطفيليين والشطار والعيارين في العصر العباسي حيث ينتمي أغلبهم إلى الطبقة الشعبية التي ترزح تحت وطأة الفقر الذي شكل لهم هاجسا أرقهم وتحديا أمام ظروف الحياة ولأن هذه القضية كانت قاسما مشتركا فقد مثلت في أشعارهم.

فماهي أهم مظاهر الفقر التي وصفوها؟ وكيف تطرقوا لهذه القضية في اشعارهم

تقتضي طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي.

وتتم هذه الدراسة على النحو الاتي:

أولا التطرق لمفهوم الهامش والمركز من الناحية اللغوية والاصطلاحية ثم تحديد شعراء الهامش في العصرين الاموي والعباسي ليتم في الأخير عرض نماذج من اشعارهم التي -تجلى الفقر فيها -بالدراسة والتحليل.

2. الهامش والمركز:

أ- **الهامش:** لغة: «همش والهمشة، الكلام والحركة.» (أنطوان نعمة واخرون 2003 صفحة4371) كما «يتضمن التعليقات التي يريد المؤلف ان يضيفها زيادة على ما في المتن». (التونجي محمد 1999 صفحة 342)

ب- **المركز:** لغة: جاء في لسان العرب تحت مادة «ركز: الركز، غرزك شيئا منتصبا كالرمح ونحوه. تركزه ركزا في مركزه. وقد ركزه يركزه وركزة غرزة في الارض. والمراكز منابت الاسنان ومركز الجند: الموضع الذي أمروا ان يلزموه وأمروا ألا يبرحوه... وركز الحد السيف يركز ركزا: أثبته في الارض».(ابن منظور 1994صفحة955)

ت- **الهامش: اصطلاحا:** تعددت مجالات استعمال – الهامش- اجتماعيا، سياسيا، أدبيا. ما يحول بينه وبين سهولة تحديده.

ويمكننا القول إن المعنى الأدبي للتهميش يتخذ ثلاث صور:

1- صورة فردية ذاتية تتعلق بذات المبدع المهمشة، فيهمش الإبداع الشعري أو النثري نتيجة تهميش مبدعه، الذي غالبا ما يكون من الطبقة الشعبية المناوئة للسلطة السياسية أو الثائرة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، محاولة قدر المستطاع إظهار التبرم والسخط على الأوضاع السائدة.

من هنا جاء تعريفه كالآتي: «الأدب المغضوب عليه من طرف المؤسسة إما لأنهم يحاربونها علنا أو يقدمون بدائل للحياة». (جيجخ صورية 2014 صفحة 33)

2- صورة موضوعية تتعلق بالمواضيع المقصاة من الكتابة الإبداعية وغالبا ما يرتبط هذا النمط بالمحظورات (الدين، الجنس، السياسة) و«هذه هي الميزة الاساسية لهذا النوع من الإنتاج الأدبي هي كونه يخترق المألوف في التقدير وينتهك الطابوهات الأخلاقية والاجتماعية ويتجاوز الحدود مع المقدس والمحظور ويخترق الردهات المحرمة للمسكوت عنه».(بحراوي حسن 2002صفحة09)

3- صورة فنية تتعلق بالشكل ويسعى مبدعها إلى مخالفة تقاليد الكتابة السائدة في تلك الفترة. ليعتبر «هذا الأدب منبوذا ومهمشا لعدم انضباطه لتوجيهاتها (المؤسسة الرسمية) واختراقه لبنياتها الموجهة من طرف التقليد الأدبي المتعارف عليه». (بحراوي حسن 2002صفحة09)

ث- المركز اصطلاحا: يرتبط هذا الأدب بالسلطة سواء دينية، سياسية، اجتماعية، ثقافية ويوافقها في نسقها السائد ويروج لها، وغالبا ما يكون مبدعوه على صلة بالسلطة الداعمة لهم والمحتفية بهم «ليصبح الأدب الرسمي المتداول». (جيجخ صورية 2014صفحة30)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وتداوله نتيجة حتمية لموالاتها للسلطة «فهو دائما محتفى به ومحاط بالاهتمام والحظوة. لأنه النموذج المكتمل الذي يحتذى به لا لكونه بلغ الذروة في كمال التعبير ولكن لكونه موافقا للسلطة ومخططاتها.»

ج- بين المركز والهامش: «لكل مركز هامش ولكل هامش مركز، هذه الثنائية لا ينفك طرفاها فوجود أحدهما مرتبط بوجود الآخر، ويمكن تمثيل هذه العلاقة عبر علاقة اللون بالظل والكلام بالصمت، ففي العلاقتين معا تلازم إشكالي فلا بزوغ للون بغياب الظلال كما أن لا أثر للكلام بلا فجوة صمت». (اوكسل سلمى 2021صفحة372)

3. شعراء الهامش في العصر الأموي:

عطفا على ما سبق ذكره من تعريفات الأدب الهامش، وبالبحث والتقصي في شعر العصر الأموي، يمكننا القول إن شعر الصعاليك، شعر هامش لأنه يمثل طبقة مهمشة في هذا العصر، عاشت بعيدا عن المدنية في العصر الأموي، وهناك من صنف الغزل العذري ضمن أدب الهامش. كما كان في دراسة سوسيولوجيا الغزل العربي -الشعر العذري نموذجا- للطاهر لبيب.

أ- **اسباب ظهور شعر الصعاليك:**

يعود ظهور الصعاليك في العصر الأموي لعدة عوامل من أبرزها:

- التباين الطبقي: فطبقة الحكام وحاشيتهم تنعم في الخيرات والملذات بينما الطبقة الفقيرة تطالب بالضرائب وتعيش الفقر.

- العصبية القبلية التي أوقدتها النزاعات والصراعات حول السلطة (فمن المعروف تاريخيا أن القبائل وكثيرا من الأمصار انحازوا إلى خصوم البيت الأموي). (مروة رضا بلا تاريخ صفحة42)

- وكثير من هؤلاء الشعراء كانوا من قبائل تناقض السياسة الأموية وتحالفهم نحو طهمان بن عمرو الكلابي السمهري بن بشر العكلي جحدر بن مالك الحنفي.

- أما من الناحية الاجتماعية فيبدو جليا أن عادات الجاهلية بقيت تسري في مفاصل الحياة الاجتماعية في العصر الأموي رغم تطور العديد من المدن كمكة المكرمة والمدينة ودمشق عاصمة الخلافة.

حتى أن العديد من القبائل لم تبرح منازلها الأصلية بالجزيرة العربية أو التي هاجرت إلى مواطن جديدة ظلت تحيا حياة فيها الكثير من آثار الماضي ومظاهره.

ب- **مفهوم الصعلكة:**

- لغة: الصعلوك هو الفقير. «الصعلكة في مفهومها اللغوي الفقر الذي يجرد الانسان من ماله ويظهره ضامرا هزيلا بين أولئك الاغنياء الذين أتخمهم المال وسمنهم». (خليف يوسف بلا تاريخ. صفحة 22)

ج- **أصناف الصعاليك في العصر الأموي:**

انقسم الصعاليك في العصر الأموي إلى ثلاث فئات رئيسية:

- الصعاليك الفقراء: خير من يمثلهم مالك بن الريب التميمي أبو النشناش التميمي، طهمان بن عمر وجحدر بن مالك الحنفي والسمهري بن بشر العكلي.

- فئة الخلعاء والشذاذ: تكونت من خلعاء القبائل وشذاذها الذين انحرف سلوكهم في قبائلهم أو في غيرها، فخلعتهم وتنصلت منهم وكان الظن أن تختفي هذه الفئة في عصر الدولة المركزية امثال الخطيم العكلي والاحول اليشكري.

- الفارون من العدالة: ارتكبوا جناية وصلت أعمالهم الشاذة إلى العمال والخليفة فطولبت قبائلهم بهم كعبد الله بن الاحدب السعدي والأحيمر السعدي.

4. شعراء الهامش في العصر العباسي:

اتسم العصر العباسي بالانفتاح على مختلف الحضارات والاختلاط بالأجناس غير العربية، هذا ما خلف تنوعا في الفكر والشعر والأدب ومختلف العلوم، غير أننا بالعودة إلى هذا العصر الذي كان محملا بشتى الأنساق الثقافية المتماثلة حينا والمتباينة حينا آخر، تمثل أمامنا صورة شعرية تتجلى فيها مختلف المفارقات التي عاشها العرب في ذلك العصر، ومن ذلك ظهور

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

طبقة شعبية معدمة كانت ترزح تحت وطأة الفقر نتيجة التقسيم غير العادل للثروات والبذخ الذي كان ينعم به طبقة الخلفاء والحكام دون سواهم.

هذه الطبقة مثلت الفئة المهمشة في العصر العباسي، وقد تعددت حرفهم وحيلهم بين الظرف حينا، والمكر حينا آخر، والاحتيال والاستجداء... من الصعب حصر هؤلاء في مجتمع تماهت فيه مختلف الاجناس وحاول كل منهم أن يتفرد بخصوصيته تحت عباءة الخلافة العربية الاسلامية، نذكر منهم المكدين والطفيليين والمتحامقين والشطار والعيارين...

أ- **المكدي**: الكدية عند أهلها «حرفة السائل الملح وكل ما يحتال به لكسب العيش ولهم فيها رموز لا يفهمها غيرهم». (مصطفى صادق الرافعي بلا تاريخ صفحة90)

يقول الجاحظ عن شيخ المكدين «أو علمت ان الكدية صناعة شريفة وهي محببة لذيذة، صاحبها في نعيم لا ينفذ..... فهو خليفة ذي القرنين الذي بلغ الشرق والغرب حيثما حل لا يخاف البؤس ويسير حيث شاء يأخذ أطايب كل بلد». (البيهقي إبراهيم بن محمد بلا تاريخ. صفحة410)

ب- **الطفيلي**: الطفيليون يغشون موائد القادرين تسللا وغالبا ما يفتضح أمرهم ومن نوادرهم ما قيل «كان أحد الطفيليين يأكل مع ابنة في وليمة فشرب الابن أثناء أكله فلما انتهوا من الأكل لطمة والده وآخذه على شربه وقال له: لو جعلت مكان كأس الماء لقمات فأجابه الابن بأن كأس الماء يوسع محلا للقم وقال له لما لم تنبهني على ذلك قبل جلوسنا». (الخطيب البغدادي 1436هـ صفحة74)

ت- **الشاطر**: الشاطر في اللغة: «إذا انزاح عن اهله وتركهم مراغما أو مخالفا أو أعياهم خبثا لأنه تباعد عن الاستواء...ومن أشهرهم اسحاق بن خلف الحنفي.». (النجار محمد رجب 1981صفحة 08)

ث- **المتحامق**: «التحامق هو سلوك ضد الفطرة يقال: استحمق الرجل فعل فعل الحمقى. وتحامق فلان إذا تكلف الحماقة». (ابن منظور 1997 صفحة226)

هذا المنهج اتخذه الشعراء للتعبير عن أنفسهم. متظاهرين بالخبل والجنون وهم أعقل الناس جاعلين من أشعارهم رسالة يصورون فيها بأسلوب غير مباشر غفلة المجتمع.

5- مظاهر الفقر في شعر الهامش (العصر الأموي والعباسي):

يبدو الفقر جليا في شعر الهامش فهو الشبح الذي طاردهم في كل مناحي الحياة. وقد أظهروا التبرم والضجر من سوء حالهم وأمعنوا في الوصف بالتعرض لكل دقائق فاقتهم منها:

أ- وصف المأوى:

عاش الصعاليك في العصر الأموي حياة التشرد بعيدا عن المدن والحواضر، فهذا القتال الكلابي يدعو الله تعالى أن يجزي عماية وهي مجموعة هضبات متتابعة خير الجزاء لأنها آوته وآوت أمثاله من المطاردين:

«جزى الله عنا والجزاء بكفه

عماية خيرا أم كل طريد

فلا يزدهيها قومها ان نزلوا بها

وان أرسل السلطان كل بريد» (عبد المطلب محمود 2003م صفحة40)

لم يكن شعراء الهامش في العصر العباسي أحسن حالا من سابقيهم وان استقروا بالمدن والحواضر الا أن منازلهم يستوي وجودها بعدمهم، أنها تفتقر لأدنى متطلبات الحياة الضرورية. وقد بالغوا وتندروا في وصف منازلهم بأسلوب من التهكم والسخرية فهذا أبو فرعون الساسي:

«ليس اغلاقي لبابي أن لي

فيه ما أخشى عليه السرقا

انما اغلقته كي لا يرى

سوء حالي من يمر الطرقا

منزل أوطنه الفقر فلو

يدخل السارق فيه سرقا». (أبو المجد السيد احمد 2010 صفحة113)

وبحوارية ساخرة يصف أبو الشمقمق بيته:

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

«ولقد قلت حين أحجرني البرد
كما تحجر الكلاب ثعاله
في بيت من الغضارة قفر
ليس فيه إلا النوى والنخالة
عطلته الجردان من قلة الخير
وطار الذباب نحو زبالة
وأقام النسور فيه بشر
يسأل الله ذا العلا والجلالة
أن يرى فأرا فلم ير شيئا
ناكس رأسه لطول الملالة
قلت صبرا يا ناز رأس السنانير
وعللته بحسن مقاله
قال لا صبر لي وكيف مقامي
في قفار كمثل بيد تبالة». (أبو المجد السيد احمد 2010 صفحة 138)

أن بيته أشبه بالفلاة التي تشرد فيها صعاليك العصر الأموي فلا تجد حتى الحشرات ما تقتات به لتهجره

ومن الشعراء الذين تشردوا في العصر العباسي نجد المكدين الذين عبر عنهم الأحنف العكبري وقد بلغ منة اليأس والإحباط مبلغه حين لا يملك سكنا كالخنفساء ولا بيتا كالعنكبوت وفي ذلك يقول:

العنكبوت بنت بيتا على وهن تأوي إليه ومالي مثله وطن
الخنفساء لها من جنسها سكن وليس لي مثلها إلف ولا سكن. (حسن جعفر نور الدين 2013صفحة338)

ب- وصف اللباس:

هذا جحدر بن مالك الحنفي يزعم أنه لم يكن يسرق إلا لكي يشتري لنفسه ثيابا بعد أن تكون ثيابه تقطعت وبليت:

«وإن أمرؤا يعدو وحجر وراءه وجو ولا يغروهما لضعيف
إذا حلة ابليتها ابتعت حلة بسانية طوع القيادة عليف». (حسن جعفر نور الدين 2013 صفحة154)

ويتندر ويتفكه ابن سكرة في وصف لباسه:

«قيل ما أعددت للبر
د فقد جاء بشدة
قلت دراعة عري تحتها جبة رعدة»
(أبو المجد السيد أحمد 2010 صفحة 33)

وبين المغالاة والتندر المغالاة يرثي الصنوبري ثوبه الذي صار بمنزلة الغالي الذي يعز فقده تعبيرا عن عريه

«كان ردائي أجل أعلاقي
من جدد كن لي وأخلاق
كان بهائي إذا ارتديت به
وكان نوري وكان أحداقي
مقرمة كان لي ومنشفة
ومئزرا فاضلا عن السا
كان سترا لباب بيتي أح
يانا وحينا لحاف طرافي»
(الحريرات حنان محمد1999 صفحة309)

ت-وصف الطعام

تتواصل صور الفاقة والبؤس الذي رافقهم في حياتهم اليومية وعند الحديث عن الطعام يتراءى الجوع الذي يدفعهم لأكل كل ما يجدونه أمامهم كما كان مع عبيد ابن أيوب العنبري الذي كان يتناول جذور شجر الحنظل المر وأزهار الصحراء:

«الا يا ظباء الوحش لا تشهرنني
واخفينني إن كنت فيكون خافيا
أكلت عروق الشري معكن
والتوى بحلقي نور الفقر حتى
ورانيا (حسن جعفر نور الدين 2013 صفحة 192)

وقد تعايش شعراء الهامش أو الصعاليك في العصر الأموي مع الطبيعة فكانوا يقتاتون من نباتها وإن كان مر المذاق أو ما تناله رماحهم من صيد في حين لم يتجاوز طمع العباسيين المهمشين حدود الخبز في تلك المناطق الشعبية واقصى ما تطمح اليه نفوسهم فهذا عاذر بن شاكر يقول:

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

«دع عنك رسم الديار

ودع صفات القفار

وعد عن ذكر قوم

قد أكثروا في العقار

ودع صفات الزناني ر

في خصور العذارى

وصف رغيفا سريا

حكته شمس النهار » (أبو المجد السيد احمد 2010 صفحة 112)

أراد أن يصف حالة على نسق الشعراء في عصره وخالفهم في العدول عن المقدمة الطللية لوصف الرغيف

وقد يدفعهم الجوع إلى الاستهانة بالكرامة والتلصص على الموائد العامرة، الجوع وفي ذلك يقول الشاعر:

«ولما رأيت الناس ضنوا بمالهم

فلم يبق فيهم من يهش إلى الفضل

ولم أر فيهم داعيا لابن فاقة

يحن إلى الشرب ويصبوا إلى اكل

ركبت طفيليا وطوقت فيهم

ولم أكترث للحلم والعلم والأصل» (أبو المجد السيد احمد 2010 صفحة 52)

ت- ذم الفقر:

بالرغم من انتشار الفقر في العصر الأموي فان التصريح به كان قريبا ومرجع ذلك إلى منظومة القيم الخلقية السائدة عند العرب فذكرة مدعاة للخجل ويمنع صاحبة من قرى الأضياف. يؤكد المسكين الدارمي هذه الحقيقة:

«وانني لا أستحي إذا كنت معسرا

صديقي واخواني بأن يعلموا فقري» (عبيدات محمد حسن 2015 صفحة 107)

كما يعرض الفقر صاحبه للإهانة والذل عدم الاحترام

ربما هذا ما يبرر عدم الامعان والتدقيق في وصف الفقر لدى شعراء الصعاليك وان ذكروا تبرمهم منه، وأنه يرفع الوضيع ويصنع الجاه والرفعة لصاحبه يقول عبيد الله بن الحر الجعفي:

«ألم تر أن الفقر يزري باهله وأن الغنى فيه العلى والتجمل». (مروة رضا بلا تاريخ .ص45)

والخوف من الفقر ظل يلاحق الشعراء الصعلكة حتى يكاد يكون قوة ظاهرة أشبه بالموت فأبو نشناش النهشلي آثر أن يقذف بنفسه ليصيب المغانم أو يهلك من دونه:

فلموت خير للفتى من قعود

فقيرا ومن مولى تدب عقاربه

وداوية يهماء يخشى بها الرد

سرت بأبي النشناش فيها ركائبه

ليدرك ثارا أو ليكسب مغنما

إلا أن هذا الدهر تترى عجائبه». (حسن جعفر نور الدين 2013صفحة107)

ومن أحكام الصعلكة عند أبو النشناش الإصرار على بلوغ المراد وقتل الفقر المدقع بالغنى فالإملاق والإخفاق في القضاء عليه أسوأ ما يصيب الانسان في حياته

فلم أر مثل الفقر مضاجعة الفتى

ولا كسواد الليل أخفق طالبه». (حسن جعفر نور الدين 2013 صفحة 145)

وتتوالى صور الفقر وتوابعه على الجسد والروح في شعر الهامش العباسي حيث أبدع الشعراء في تصوير بؤسهم بصور ساخرة محاولين تجسيم وتشخيص الفقر دون إغفال أي ناحية من نواحيه فهذا الصنوبري يصور حالة في سخرية:

الشيب عندي والإفلاس والجرب

لهذا هلاك وذا شؤم وذا عطب

إن دام الحال لا ظفر يدوم ولا

جلد يدوم ولا لحم ولا عصب

أما تراه على الكفين منتظما

كأنه لؤلؤ ما إن له ثقب. (الحريرات محمد حنان بلا تاريخ. صفحة 82)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومن لوحات أبي فرعون الساسي توظيف الرمز للتعبير عن الفقر في قوله:

عفا زمان وشتاء قد حضر

إن أبا عمرة في بيتي انحجر

يضرب بالدف وإن شاء زمر

فاطرده عني بدقيق ينتظر (أبو المجد احمد السيد 2010 صفحة 156)

فأبو عمرة صاحب الشرطة كان لا ينزل بقوم إلا إذا نكل بهم صار مثلا لكل شر اتخذه أبو فرعون الساسي رمزا واسما للجوع

ث- المقابلة بين الفقر والغنى:

مما لا يدع مجالا للشك أن المقارنة بين حال الفقير والغني كانت ماثلة في أشعار المهمشين ففي العصر الأموي صور الشعراء مكانة المال والغنى في رفع شأن الناس وما يخلفه الفقر من ذل ومهانة في المجتمع وفي هذا ينشد مالك من حريم في موازنة بينهما:

انبئت والأيام ذات تجارب

وتبدي لك الأيام ما لست تعلم

بأن شراء المال ينفع ربه

يثني عليه الحمد وهو مذمم

وإن قليل المال للمرء مفسد

يحز كما حز القطيع المحرم

يرى درجات المجد لا يستطيعها

ويقعد وسط القوم لا يتكلم

(حسن جعفر نور الدين 2013صفحة 175)

اتسمت الموازنة بين الفقر والغنى في شعر الصعاليك العصر الأموي بنوع من الحكمة المتضمنة للثورة والسخط على الأوضاع الماثلة أمامهم من تباين طبقي وإسراف على الخلفاء والحكام وما يعانيه بقية أفراد الشعب والقبائل التي بقيت بعيدة عن السلطة المركزية.

في حين أمعن شعراء العصر العباسي في تصوير هذه الموازنات ضمن إطار من السخرية ومن هؤلاء أبو الشمقمق الذي يسرد أحلامه المستوحاة من الطبقة المترفة آنذاك والتي تتجاوز حدود المعقول بالنسبة لحالة ثم لا يلبث بأن يعترف أنها أحلام يقظة.

أتراني أقول يوما من الدهر

لبعض التجار أفسدت مالي

أو تراني أقول من أين جاءت

لدوابي بذا الشعير جمالي

أو تراني أقول يا قهر ماني

سل غلامي موفقا عن بغالي

أو تراني أمر فوق رواق

لي عال في مجلس لي عال

هذيانا كما ترى وفضولا

دائم النوك من عظيم المحال

(أبو المجد السيد احمد 2010 صفحة50)

وتتوالى الأماني والأحلام البعيدة المنال فما هو متوفر ومتوفر في قصور الأغنياء من طرف بذخ لن تطاله أيديهم في الواقع.

ومن أروع ما صوره الأحنف العكبري الذي كانت معيشته ذلا واغترابا وقلة مال قوله

رأيت في النوم دنيانا مزخرفه

مثل العروس تراءت في المقاصير

فقلت جودي فقالت لي على عجل

إذا تخلصت من أيدي الخنازير

(حسن جعفر نور الدين 2013صفحة 338)

ويرسم العماني الراجز لوحة كاريكاتورية عن التفاوت الطبقي فيقول:

لا يستوي منعم بندار

له قيان وله حمار

مقصص قصصه البيطار

يطيف في السوق به التجار

وعربي برده أطمار

يظل في الطرق له عثار

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قد نصلت من رجله الأظفار

يأوي إلى حصن له إوار

أحدب قد مال به الجدار

لا درهم فيه ولا دينار» (أبو المجد احمد السيد 2010 صفحة 47).

6. خاتمة:

عبر شعراء الهامش في العصرين الأموي والعباسي عن بؤسهم وفاقتهم بأسلوب ساخط وناقم على نمط الحياة الاقتصادية.

وإن لم يمعن شعراء العصر الأموي في وصف فقرهم بالقدر الذي صور فيه العباسيون حياتهم اليومية بطريقة ساخرة تشوبها فكاهة وتندر من حالهم يضمر نقمة على الدهر الذي يرمز إلى الحكام وجورهم كما برعوا في وصف التباين الطبقي الذي عايشوه أما المكدون الذين لزموا البراري في العصر العباسي فحالهم كانت كغيرهم من صعاليك العصر الأموي بين حل وترحال ولم يتعرضوا لدقائق حياتهم البائسة كما ظهر عند الشعراء الذين عاشوا في المدن.

وقد قدم شعراء الهامش في هذين العصرين صورة حية عن مظهر من مظاهر الحضارتين ظل مغمورا ونبضت أشعارهم بالصدق وبرعوا في تصوير فقرهم لأنه كان ماثلا في يومياتهم ولم يكن لهم من دافع لهذا إلا التنفيس عن أنفسهم ما جعل اشعارهم تتمتع بحس إنساني رفيع.

7. قائمة المراجع:

1. المؤلفات

1. أبكر ادم اسماعيل(بلا تاريخ) جدلية المركز والهامش. قراءة جديدة في دفاتر الصراع مع السوداني لهامش. قراءة جديدة في دفاتر الصراع مع السوداني.
2. أبو المجد احمد السيد(2010م) شعراء الظل في العصر العباسي الأول. ط1 دار جرير.
3. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن مهدي (1436 هـ)، التطفيل وحكايات الطفيليين واخبارهم ونوادرهم واشعارهم، مكتبة التوفيق دمشق.
4. البيهقي إبراهيم بن محمد المحاسن والمساوئ (بلا تاريخ) تح: محمد أبو الفضل ابراهيم نهضة مصر.
5. التونجي محمد(1999م)، المعجم المفصل في الأدب ج1. دار الكتب العلمية، ط2..
6. الحريرات حنان محمد(1999م)، الشعر الاجتماعي في العصر العباسي الأول، الطبعة الرابعة، دار الجيل.
7. يوسف خليف (بلا تاريخ)، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف.
8. مصطفى صادق الرافعي (بلا تاريخ)، تاريخ آداب العرب رجعه وضبطه عبد الله المنشاوي، مكتبة ايمان.
9. عبد المطلب محمود(2003م) الإبداع والإتباع في إشعار فتاك العصر الأموي من منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق.
10. عبيدات محمد حسن(2015م) تجليات الخوف في الشعر الأموي وزاره الثقافة، ط1.
11. مروة رضا (بلا تاريخ)، الصعاليك في العصر الأموي، اخبارهم واشعارهم، دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
12. نعمة أنطوان واخرون(2003م)، المنجد الوسيط في اللغة العربية والمعاصرة. دار المشرق بيروت. لبنان.
13. نور الدين جعفر حسن(2013م)، موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث. ج2 رشاد بيرس.

2. الأطروحات

14. جيجخ صورية(2015-2016) . المركز و الهامش في روايات عز الدين جلاوجي 'كلية الآداب واللغات .جامعة محمد خيضر بسكرة

3. المقالات

15. اوكسل سامية (2021م)، جدلية المركز والهامش في رواية العمامة والطربوش، لصبرينة بن عزيزة، مجلة لغة كلام، المجلد 7، العدد2، مارس.
16. بحراوي حسن (2002م) أدب محمد شكري من الهامشية الى المركزية، مجلة علامات، العدد 18، سنة.
17. جيجخ صورية. (2014) إشكالية المركز والهامش في الأدب. جامعة بسكرة. الجزائر. العدد 10.
18. النجار محمد رجب(سبتمبر1981)، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، عالم المعرفة، ع45.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)